الانفتاح وأثره فى النهضة الحضارية فى الصين

الباحثة/ ريهام محمود صبحى الشامى

كلية الدراسات الآسيوية العليا– جامعة الزقازيق– قسم دراسات وبحوث الحضارات

ملخص عربى:

لقد تعثرت سياسة الانفتاح أكثر من مرة فى الصين، لكنها أصبحت المفهوم الصينى الأقدر على توحيد الشعب الصينى كله فى أواخر الثمانينيات. كما أصبح مفهوم "الانفتاح" من أكثر المفاهيم الأيديولوجية الرفيعة الأكثر ذيوعاً بين أبناء الشعب. وفى ضوء ذلك، بدأ الصينيون الانفتاح الكامل على العالم الخارجى، وشهدت المفاهيم والرؤى السياسية والإقتصادية والإجتماعية تحولاً جوهرياً بما يتواكب مع الفترة الجديدة. ولقد ارتكز الادراك الصيني للتحوّلات العالمية على الرغبة في حماية تجربة الاصلاح الاقتصادي، والمحافظة على طابعها الصيني الخاص، وهو ما عرف بالتجربة الصينية.

The Open Door Policy and Its Impact On Cultural Development in China

Summary

In December 1978، the new leader of the People's Republic of China, Deng Xiaoping, announced the country's own version of the Open Door Policy. It was created as a response to the severe economic depression affecting the country after the Cultural Revolution. The original aim of the open door policy was to reinforce China's economic strength through participation in the world economy.

المقدمة:

لقد كان مولد الصين الجديدة فى ديسمبر عام ١٩٧٨م عندما انعقدت الدورة الثالثة الكاملة للجنة المركزية الحادية عشرة للحزب الشيوعى الصينى. وتعد هذه الدورة أهم دورة يعقدها الحزب الشيوعى منذ تحرير الصين فى عام ١٩٤٩م، لأنها شهدت تحولاً تاريخياً لم يسبق له مثيل فى تاريخ الأمة الصينية، وتجسدت أهمية هذه الدورة فى أنها قررت إنهاء عزلة الصين التى فرضتها على نفسها لمدة أربعة قرون ونصف قرن.

(ISSN: 2536 - 9555)

وتعثرت سياسة الانفتاح أكثر من مرة فى الصين، لكنها أصبحت المفهوم الصينى الأقدر على توحيد الشعب الصينى كله فى أواخر الثمانينيات. كما أصبح مفهوم "الانفتاح" من أكثر المفاهيم الأيديولوجية الرفيعة الأكثر ذيوعاً بين أبناء الشعب. وفى ضوء ذلك، بدأ الصينيون الإنفتاح الكامل على العالم الخارجى. ونبذ الصينيون الأعباء النفسية الضخمة للثقافة التقليدية وآلية إبعاد الثقافة الأجنبية ومقاومتها، وبدأوا ينتهجون أسلوب المبادرة الإيجابية والفكر الأساسى لاستيعاب كل الإنجازات المتفوقة فى تمدين البشرية، ودفع التحديث الصينى إلى الأمام فى ظل الشكل الجديد للتبادل بين الثقافة الصينية والأجنبية. فلقد فتحت سياسة الإنفتاح العالم الثقافى على مصراعيه وجعلت الصينيون يتقدمون نحو المجتمع العالمى بفضل المظهر الجديد للصينيين المعاصرين.

أهمية البحث:

تتجلى اهمية الدراسة فى كشف النقاب عن تجربة الانفتاح وكيف أثرت بدورها على النهضة الحضارية فى الصين، حيث أنه فى ظل سياسة الانفتاح الصينى شهدت المفاهيم والرؤى السياسية والإقتصادية والإجتماعية تحولاً جوهرياً بما يتواكب مع الفترة الجديدة. فقد تغير التفكير الصينى تغييراً جذرياً، وأعلنت الصين فى منتصف الثمانينيات أنها تسعى إلى تحقيق أو الوصول إلى مستوى أكثر الأمم المتقدمة فى العالم بحلول منتصف القرن الحادى والعشرين.

أهداف البحث والغرض منه:

تدخل هذه الدراسة فى نطاق دراسة تحليلية وذلك من خلال إلقاء الضوء على فكر سياسة الانفتاح وكيفية وضع أسس راسخة لها على يد مهندس الإصلاح والانفتاح "دينغ شياو بينغ" مهدت للتنين الصينى الخروج من عنق الزجاجة والتقدم بخطى واسعة نحو التقدم والازدهار. حيث طبقت الصين سياسة الانفتاح على العالم الخارجى بصورة كاملة، وجعلت بناء التحديث الصينى يدخل عصر الانفتاح الشامل.

محاور البحث:

تتحدد معالجات البحث فى دراسة تجربة الانفتاح وكيف أثرت بدورها فى النهضة الحضارية فى الصين، وذلك من خلال عدة محاور يلى ذكرها على النحو التالى:-

- إلقاء الضوء على الثورة الثقافية وآثارها على مسيرة التحديث وكيف قامت هذه الثورة بتجسيد أخطاء الصينيين وعيوبهم ومساوئهم ونقاط ضعفهم فى البحث عن التحديث.
- التعرف على سياسة الإصلاح والتجديد فى الصين وآثارها. حيث اختارت الصين أسلوبها الخاص، وفلسفتها المتميزة، ونموذجها المبتكر لتنفيذ عملية الإصلاح والتنمية التى تضطلع بها فى كافة مجالات الحياة، وقدمت تجربة فريدة فى التنمية فى القرن الحالى.
- التعرف على فكر سياسة الانفتاح وملامحها.
- التعرف على النهضة الحضارية الجديدة فى الصين وذلك من خلال تسليط الضوء على تجربة الانفتاح ودراسة آثاره على الصينيين، والإتجاه إلى التنمية السلمية والدخول فى التيار العالمى.

منهج البحث:

يستخدم الباحث المنهج الوصفى التحليلى الذى يستهدف جمع الحقائق والمعلومات وتفسيرها وتحليلها واستخلاص النتائج منها.

كما يستفيد الباحث فى معالجة محاور البحث من المنهج التاريخى للتعرف على الحقائق التاريخية المتعلقة بالموضوع.

تساؤلات البحث:

لكي يصل البحث إلى تحقيق أهدافه فإنه من الواجب ان تجيب الباحثة على اسئلة الدراسة التالية:

- ما هى طبيعة ملامح التغير الثقافي الصيني؟
- كيف تتفاعل الثقافات؟ وخاصة الثقافة المنفتحة المتطورة مع الثقافة المنغلقة غير المتطورة؟
- كيف يمكن حماية الهوية والثقافة الوطنية فى الصين؟
- ما هي ملامح حركة التحديث في الصين؟ وكيف استجاب الصينيين لهذا التحديث؟
- ما هى ملامح الثورة الثقافية فى الصين؟ وما هى الأسس الفكرية التى بنيت عليها الثورة؟
- كيف انعكست الثورة الثقافية فى الداخل والخارج؟

(ISSN: 2536 - 9555)

- ما هى ملامح حركة التحديث فى الصين؟ وكيف استجاب الصينيين لهذا التحديث؟
- ما هو الدور الذى لعبته سياسة الإصلاح والانفتاح فى النهوض بالمجتمع الصينى؟
- هل للتراث الثقافى السياسى دور فعال فى تطور الصين؟

مشتملات البحث:

تم اختيار عنوان البحث "الانفتاح وأثره فى النهضة الحضارية فى الصين"

وتضمن هذا البحث ثلاثة مباحث، فضلا عن المقدمة والنتائج والتوصيات يتم عرضها على النحو التالى:

المقدمة: وتناولت فيها أهمية الموضوع وأهداف دراسته والمنهج المتبع، وعرض لخطة البحث.

ثم تناولت الباحثة توضيحا للثورة الثقافية الكبرى والصراع بين الاكتفاء الذاتى والانفتاح وذلك من خلال المبحث الأول، ثم جاء المبحث الثانى لتوضيح الرؤية الصينية للتحديث، ثم عرض لتجربة الانفتاح والنهضة الحضارية الجديدة فى الصين فى المبحث الثالث.

الخاتمة: وركزت فيها الباحثة على أهم النتائج التى توصلت إليها من خلال الدراسة، ثم أعقبت ذلك بقائمة تضم المراجع التى استخدمتها الباحثة فى الدراسة.

وأخيرا: فإن هذه الدراسة تعتبر إسهاما متواضعا رأت الباحثة ضرورة القيام به من أجل توضيح الرؤية لدراسة تجربة الانفتاح والنهضة الحضارية الجديدة فى الصين، وكيف أثرت بدورها فى عملية تحديث الصين. وإلقاء الضوء على ملامح حركة التحديث وتجسيد أضواء وظلال وايجابيات وسلبيات عصرنة المجتمع الصينى والتحول التدريجى للأمة الصينية من المجتمع التقليدى إلى المجتمع الحديث.

المبحث الأول

الثورة الثقافية الكبرى والصراع بين الاكتفاء الذاتى والانفتاح

تعد الثقافة الصينية واحدة من أقدم الثقافات التي عرفها العالم وأرقاها، فهي تتمتع بتاريخ عميق الأغوار، والتاريخ المسجل وحده يمتد عمره إلى أكثر من أربعة آلاف سنة. وفى مجرى التاريخ الطويل، اجتازت الثقافة الصينية من خلال

الأنشطة الإبداعية للصينيين التوارث من جيل إلى جيل والتحول والتطور وشكلت تدريجياً الأسلوب المميز والخصائص المميزة والتقاليد والفكر الرئيسي للصينيين[١].

وتعد الثورات الداخلية من العوامل القوية في إحداث موجات التغيير في المجتمعات ودائماً تقوم من أجل إحداث بعض التغيرات في بناء المجتمعات وأنظمتها. ولقد كان ماو تسى تونج بطلاً قومياً يأمل من صميم قلبه أن تكون الصين غنية وقوية والمشكلة أنه كان يؤمن إيماناً مفرطاً بالثورة التي تستطيع وضع الحلول لكل شئ وأن طريق الثورة المتواصلة والمستمرة والذي وصل به إلى تورط الصينيون في الثورة الثقافية الكبرى التي يطلق عليها الآن "الفوضى العارمة" و"الكارثة الكبرى" وقد استمرت هذه الفوضى وتلك الكارثة عشر سنوات وأحدثا التحطيم والنتائج الوخيمة التي لم يسبق لها مثيل، وجعلتا مسيرة التحديث الصيني تتعرض للنكسة الماحقة. كما جعلتا الصينيين يفتقرون إلى فرصة اللحاق بالمستوى العالمي المتقدم فى تلك الفترة[٢].

وتعد الثورة الثقافية تجربة ثرية في تاريخ الصين الحديث، فلقد قامت"الثورة الثقافية" بتجسيد أخطاء الصينيين وعيوبهم ومساوئهم ونقاط ضعفهم في البحث عن التحديث ودفعتها إلى الذروة، وفضحتها فضحاً تاماً. كما جسدت الأشكال السافرة للعديد من الظواهر الزائفة والدميمة. لقد جلبت تلك الثورة التخريب الهائل للصين الذي حث الصينيين على الوعي الجديد، والقيام بمحاسبة النفس ومعرفة الذات على أساس جديد، وإعادة النظر في الاهتمام بطريق التحديث ودراسته من جديد، والاضطلاع بالعمل الجديد للنهوض بالثقافة القومية الجديدة وتطوير التحديث من جديد.

وفي ظل التغير الاجتماعي الذي حدث خلال أحداث الثورة الثقافية تعرضت الثقافة الصينية والمثقفين للنقد والتطهير لمرات عديدة علي المستوي الاجتماعي لدي الصينيين، وطرأت تغيرات عديدة علي النواحي الثقافية الصينية، وشهد

---

[١] ووبن: الصينيون المعاصرون، الجزء الأول، ترجمة: عبد العزيز حمدى، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٦، صـ٦٥.

[٢] عبد العزيز حمدى: التجربة الصينية، أم القرى للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٧، صـ صـ٨٥، ٨٦.

(ISSN: 2536 - 9555)

المجتمع الصينى تغيراً واضحاً ومؤثراً في مسيرة الثقافة[٣] وذلك خلال أحداث الثورة الثقافية، حيث بدأت هذه الثورة بحركة تطهير اتخذت أول ميدان لها دوائر الأدب والفن بمختلف أوجه النشاط الثقافي فاستمر الأمر كما لو كانت الحركة تستهدف فقط المثقفين، حيث كان ماو تسي تونج يسعي للقيام بثورة ضد معارضيه مبتدئاً بالمجال الثقافي.

لذلك فكان المثقفون أكثر الذين تعرضوا للهجوم أثناء "الثورة الثقافية التي أثارت البلبلة في صفوف العلماء والباحثين ودحرتهم، وتعرضت كرامة المثقفين وسمعتهم للوطء بالأقدام والتخريب بصورة لم يسبق لها مثيل في التاريخ.

وتعد الثورة الثقافية في الصين أعنف حركة قامت بإبعاد الثقافة الغربية ومقاومتها، حيث اعتبرت الثقافة الغربية كلها فاسدة وآفلة واستخدمت ثقافة الأرياف لتغيير ثقافة المدن. وتعمدت الثورة الثقافية قطع الصلات والتبادلات مع الثقافة الحديثة العالمية وعزل الصين عن العالم من جديد وذلك عن طريق التطبيق الكامل لنزعة معاداة الأجنبي وسياسة الانغلاق الثقافي، وسارت الثورة الثقافية في الطريق الذي تكررت فيه "سياسة حماية الصين من الأجنبي" ولفقت تهمة "فلسفة تقديس الأجنبي" و"الخيانة" لكل من يريد أن يتعلم التكنولوجيا والخبرة المتقدمة الأجنبية، واعتبرت كل الأفراد "وخاصة المثقفين" الذين تربطهم صلة بالدول الأجنبية "خونة" وألحقت بهم الأضرار بصورة كبيرة[٤].

وقامت الثورة بتحطيم الأساس التعليمي الحديث في الصين تحطيماً كاملاً وما أطلق عليه "التطبيق الشامل للدكتاتورية البروليتارية وهو في الواقع تغيير مصير العلوم والثقافة واستخدام الجهل والغباء ليحل محل العلوم، وتقوم الهمجية والوحشية مقام التمدين، ويحل التقهقر التاريخي محل التقدم التاريخي"[٥].

ولقد أنكرت الثورة الثقافية الدور المهم لتطور العلوم والتكنولوجيا في بناء التحديث الصيني. إن التحديث قضية تستخدم سلاح العلوم الحديثة. ويعد تحديث

---

[٣] محمد غريب: التغيرات الحضارية التى طرأت على المجتمع الصينى وآثارها، رسالة دكتوراة غير منشورة، معهد الدراسات والبحوث الأسيوية، جامعة الزقازيق، ٢٠٠٢، صـ٣١٥.

[٤] ووبن: الصينيون المعاصرون، الجزء الأول، مرجع سابق، صـ ٢٧٦.

[٥] محمد غريب محمد: حرب الأفيون وتأثيرها على المجتمع الصيني، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات والبحوث الأسيوية، جامعة الزقازيق، ١٩٩٨، صـ ٢٠٢.

العلوم والتكنولوجيا بمنزلة مفتاح دفع المجتمع بأسره إلي التحديث ولكن فكر الثورة الثقافية الأساسي هو إنكار كل العلوم وازدراؤها. وقامت الثورة الثقافية بنشر الرأي القائل "كلما زادت المعرفة تصبح رجعية" ومارست التحطيم والاكتساح الكبير والتهور تجاه قضية العلوم والثقافة باسم "تحطيم الأشياء الأربعة القديمة"، ولكن هذا لا يعني إلغاء التراث الصيني الثقافي والفكري والعلمي وإنما هدم كل ما لا يتفق مع الفكر الاشتراكي الذي رآه ماو تسى تونج، وتطورت الثورة الثقافية إلي حد إعدام رئيس الدولة ليوتشاوتشي سنة ١٩٦٩م بأيدي الحرس الأحمر[٦].

وخلال أحداث الثورة الثقافية اتخذت بعض الإجراءات تجاه حرية الاعتقاد الديني، حيث تعرض رجال الدين لمعاملة سيئة للغاية، وتعرضت الديانة البوذية لمعاملة قاسية، حيث تعرض الرهبان والراهبات للأذى، ودفع ببعض رجال الدين البوذي للسجن في معسكرات العمال وحطمت الأديرة ومكتبات البوذيين والكثير من التماثيل البوذية، وأغلقت المساجد والكنائس والمعابد وغيرها من دور العبادة، وأحرقت العديد من الكتب الدينية التي تختص بجميع الديانات، وتعد فترة الثورة الثقافية فترة إذلال لكل الأديان في الصين[٧].

لقد كانت الثورة الثقافية فوضي عارمة وكارثة كبري للثقافة، وهذه حقيقة يكاد يعترف بها الجميع في الصين، ولكن بالرغم من ذلك فإنها في حد ذاتها ظاهرة ثقافية ويري عدد كبير من كتاب وأدباء الصين أن الثورة الثقافية تعد تجربة ثرية في تاريخ الصين الحديث وبالرغم من مشاهد الرعب في عصر سمح لتلاميذ المدارس بمحاكمة المدرسين. وإصدار أحكام عليهم بالإعدام، ولطلاب الجامعات بإهانة أساتذتهم[٨]. فلقد سببت الثورة الكارثة الكبرى لحركة التحديث الصيني، وجعلت الصينيين يفتقرون إلي فرصة اللحاق بالمستوي المتقدم العالمي. والأهم من ذلك كله، أنه تشكلت في ذلك الجو الثقافي المحدد، الخصائص الاجتماعية

---

[٦] ميلاد أ. المقرحى: موجز تاريخ آسيا الحديث والمعاصر، منشورات ELGA، مالطا، ١٩٩٩، صـ ٥٥.

[7] Freedom of Religious Belief in China: Information office State Council of China, Beijing,1997,.P.25.

[٨] ميلاد أ. المقرحى: موجز تاريخ آسيا الحديث والمعاصر، مرجع سابق، صـ ٥٦.

(ISSN: 2536 - 9555)

والنفسية المحددة، وجعلت روح الثورة الثقافية ومبادئ قيمها تتغلغل أو تتراكم في مجال الشعور العميق لدي الصينيين، وكونت ما يطلق عليه "عقدة الثورة الثقافية" حيث تسببت الثورة في الجرح النفسي الكبير الذي أصاب الصينيين الذين يصممون علي المضي قدماً في طريق التحديث، وظلوا حتى اليوم لديهم الإحساس بالآثار التي تركتها الثورة.

ومنذ انتهاء أحداث الثورة الثقافية في عام ١٩٧٦م تحولت قوة التركيز والاهتمام إلي مجري التحديث بصورة مطردة، مما جعل الصينيون يدخلون مرحلة تركيز القوة الحقيقية في المجال الاقتصادي والسياسي والاجتماعي لممارسة بناء التحديث بصورة كاملة[٩].

ويعد ذلك تحولاً تاريخياً عظيماً، وقد بدأ ذلك التحول منذ الدورة الثالثة الكاملة للجنة المركزية الحادية عشر للحزب الشيوعي التي عقدت في عام ١٩٧٨م والتي قررت انتهاج سياسة الإصلاح والانفتاح الخارجي[١٠].

ومع تطبيق الصين لسياسة الإصلاح والانفتاح الخارجي برز علي الساحة الصينية الزعيم "دينج شياوبنج" الذي يعد من أكبر القادة المعتدلين ذوي التجنب عن التدابير السياسية أو الاجتماعية المتطرفة، وصاحب آراء معتدلة، وقد عمد إلي اتخاذ قرارات لعصرنة الاقتصاد[١١].

ومما لا شك فيه أن تيار التصنيع الذي ظهر بوضوح مع انتهاج سياسة الانفتاح الخارجي قد حطم هيكل المستويات في المجتمع، وجعل الفئات الاجتماعية تشهد تغيراً هائلاً، حيث ظهرت داخل المجتمع بعض الفئات والمجموعات الجديدة.

وقد أحدث نظام الإصلاح والانفتاح تغيراً كبيراً في حياة الصينيين، حيث كانت الأسرة فى المجتمع التقليدى تعد أساس التنظيم الاجتماعي، ولكن عندما

---

[٩] ووبن: الصينيون المعاصرون، الجزء الأول، مرجع سابق، صـ صـ ٢٨٥، ٢٨٦.

[١٠] محمد غريب: التغيرات الحضارية التى طرأت على المجتمع الصينى وآثارها، مرجع سابق، صـ٢٨٢.

[١١] عزة جلال هاشم: الثقافة السياسية الصينية، السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، القاهرة، عدد ١٣٢، ابريل، ١٩٩٨، صـ ٨٣.

اصطدمت بتيار التصنيع وظهرت المصانع والبنوك والمدارس وغيرها والتي تتحمل الوظائف الاجتماعية، شهد النظام الاسرى تغيراً بارزاً، وعلي ذلك فالتغير الذي طرأ علي هيكل التنظيم الاجتماعي يعد جانباً مهماً لتحول التحديث الاجتماعي[١٢].

مما لا شك أن نجاح الصين في تطبيق سياسة الإصلاح والانفتاح في عام ١٩٧٩م كان بمثابة ثورة اجتماعيه كبرى هدفت في المقام الأول إلى رفاهية الشعب الصيني، حيث أسهمت السياسة الاجتماعية التي انتهجتها الحكومة الصينية بشكل جاد وفعال في النهوض بالمجتمع، فقامت الحكومة بمجهودات عديدة بهدف إحداث تغير اجتماعي هائل في البلاد، وتمثل ذلك في تطبيق عدة سياسات تتمثل في المساواة الاجتماعية بين جميع القوميات، والنهوض بالرعاية الصحية في البلاد، والاهتمام بأوضاع المرأة الصينية، والعمل على محاربة البطالة[١٣].

ومع انتهاج الصينيين للإصلاح والانفتاح الخارجي تغير مستوى الهيكل الاجتماعي إلى حد كبير، حيث أدى تطور هيكل الفئات الاجتماعية وزيادة التحرك الاجتماعي[*] إلى ظهور العديد من المراكز الاجتماعية الجديدة وتباعد الفوارق البارزة بين أفراد المجتمع، واستجابت معظم الفئات لإعادة التشكيل من جديد، وتغيرت أحوال الصينيين المعيشية تغيراً ملحوظاً، وشهدت طريقة حياة الناس وأسلوب أنشطتهم الإصلاح الذي لم يسبق له مثيل في التاريخ الصيني.

وفى ظل التغير الاجتماعي حصل إصلاح نظام العلوم والتكنولوجيا في عهد "دينج شياو بنج" وسياسته الطموحة للحاق بالركب العلمي المتقدم على درجه عالية من اهتمامات الحزب الشيوعي. ومن أجل تعميم الوعي التكنولوجي انتشرت

---

[١٢] ووبن: الصينيون المعاصرون، الجزء الأول، مرجع سابق، صـ ٢١٨.

[١٣] محمد غريب: التغيرات الحضارية التى طرأت على المجتمع الصيني وأثارها، مرجع سابق، صـ ٢٥٩.

[*] التحرك الاجتماعي: هو انتقال افراد المجتمع او المجموعات الاجتماعية من طبقه أو فئة اجتماعية إلى طبقة او فئة أخرى، وانتقالهم من وظيفة إلى وظيفة أخرى. لمزيد من التفاصيل انظر: ووبن: الصينيون المعاصرون، جـ ١، مرجع سابق، صـ ٢١٩.

(ISSN: 2536 - 9555)

التقنيات على نطاق واسع في الصين وأسست جيلاً من المثقفين الذين يستخدمون التكنولوجيا والمعارف الحديثة، ولذا أصبحت التكنولوجيا مقياس ومعيار التقييم الذي يحظى بالقبول العام(١٤). وأدت الجهود المستمرة في هذا المضمار إلى تحقيق التحولات الجوهرية والتغيرات في النظام العلمي والتكنولوجي، والذي يعد محور التحديث في القطر الصيني.

ولقد طرأت تغيرات عديدة على الناحية الثقافية في شتى أشكالها، وتجلى ذلك بوضوح في المجهودات التي قامت بها الدولة في تبسيط اللغة واستخدام لغة رسميه موحدة مع السماح باستخدام اللهجات المحلية للقوميات الأقلية المتعددة، وتعرضت الديانات لتغير واضح برز ذلك في تطبيق حرية الاعتقاد الديني بين كافه القوميات، وشهد التعليم سلسلة من التغيرات في أنظمته ومناهجه وشمله التطوير المستمر، كما شهدت الفنون سلسلة من التغيرات بهدف العمل على ازدهارها، وأيضا شهدت حركة الصحافة والنشر تطوراً ملحوظاً(١٥).

وترى الباحثة أنه مع انتهاج الصين لسياسة الإصلاح والانفتاح، قام التحول الاجتماعي الكبير الذي حدث بتغيير ملامح المجتمع الصيني، وأسلوب حياة الصينيين ومضمون حياتهم تغييراً كبيراً. وفى الوقت ذاته قام بإنشاء التشكيلة الثقافية في الصين الحديثة من جديد استناداً إلى القوة النموذجية الرفيعة.

المبحث الثانى
الرؤية الصينية للتحديث

لقد كانت سياسة الرفض الصينية للتحديث في جزء كبير منها عميقة الجذور في نظرة الصين لنفسها كمملكة وسطي، وفي الاعتقاد الراسخ بتفوق الثقافة الصينية علي كل الثقافات الأخرى(١٦). ولكن العزلة الصينية انتهت، وأصبح التحديث هو حلم الصين منذ القرن التاسع عشر فهو هدفها القومي الأول. وبدأ التحديث في الصين عندما تعرضت للإذلال والإهانة من جانب الدول الاستعمارية

(١٤) وليد سليم عبد الحي: المكانة المستقبلية للصين في النظام الدولى، مركز الأمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٠م، صـ صـ ٧٥-٧٦.

(١٥) محمد غريب: التغيرات الحضارية التى طرأت على المجتمع الصينى وأثارها، مرجع سابق، صـ ٢٦٠.

(١٦) صامويل هنتنجتون: صدام الحضارات، مرجع سابق، صـ ١٢٠.

الغربية وحاصرتها القوات الأجنبية الغازية ولقنتها هزيمة ساحقة في حرب الأفيون عام ١٨٤٠م. ومن ثم حدث خطأً فاصلاً في تاريخ الفكر الصيني، فقد أجبر غزو الصين وإلحاق الهزيمة بها علي يد القوي الغربية في أوائل القرن التاسع عشر المفكرين الصينيين علي إعادة تقويم أساس حضارتهم وثقافتهم. وتساءلوا: ما الذي يعيب تراثنا بحيث يسمح للقوي الأجنبية بإلحاق الهزيمة بنا وحكمنا بمثل هذه السهولة، ودعا بعض هؤلاء المفكرين إلي الاتجاه إلي الغرب واستعادة أنماط التفكير والممارسة التي مكنته من تحقيق البروز علي مستوي العالم(١٧).

لقد كان التحديث الصيني يعتبر تحدياً خارجياً لمقاومة القوات الغازية وممارسة اصطناعية داخل المجتمع الصيني آنذاك، وشهدت الصين الثقافة الحديثة والاقتصاديات الحديثة والصناعات الحديثة تحت الرداء الغربي مما أتاح للشعب الصيني نموذجاً اختيارياً تجاه اختيار طريق التحديث ونموذجه.

وتختار الصين نموذج التحديث الخاص بها في حذر شديد وترفض أن تقلد النموذج الغربي تقليداً كاملاً، وذلك انطلاقاً من إدراكها أن التحديث لا يعني إضفاء الطابع الغربي. وما يسمي بـ "التحديث" ذي الخصائص الصينية يعني الانطلاق من أحوال الصين الواقعية والتحديث والتنمية في ضوء الشروط العملية الملائمة للصين ولا سيما الظروف الأساسية الذاتية للأمة الصينية(١٨).

ويجب أن ينطلق بناء التحديث في الصين من فهم أحوال الصين. حيث أن معرفة أحوال الصين معرفة كاملة تعد بمنزلة الشرط الأساسي لتطوير التحديث في الصين، وتشمل معرفة أحوال الصين علي التاريخ الصيني والأحوال الراهنة، والبيئة الجغرافية الصينية، وقوة الدولة وثرواتها الطبيعية، وانتشار الصناعة، بل يجب أن تتضمن أيضاً الثقافة الصينية التقليدية، والطبيعة السيكولوجية للصينيين. وأسلوب التفكير والعادات الشعبية، والمشاعر الوطنية وغيرها، ويعد ذلك كله جزءاً واقعياً ومكملاً لأحوال الصين، وبالضبط تشكلت من مضامينه الأحوال الحقيقية والمباشرة للتحديث في الصين(١٩).

---

(١٧) جون كولر: الفكر الشرقى القديم، ترجمة: كامل يوسف حسين ومراجعة: امام عبد الفتاح امام، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد ١٩٩، ١٩٩٥، صـ ٤٢٥.

(١٨) عبد العزيز حمدى: التجربة الصينية، مرجع سابق، صـ ٣٤٤.

(١٩) خيري عزيز: الانفتاح والتحديث في الصين الجديدة، السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، القاهرة، عدد ٥٩، يناير، ١٩٨٦، صـ ٦١.

(ISSN: 2536 - 9555)

إن حركة التحديث جعلت أوضاع حياة الصينيين والأحوال الثقافية تشهد التغييرات الهائلة. ومن ناحية، بدأ نظام الثقافة التقليدية فى الإندثار والإنحلال، ولم يعد تيار الثقافة الرئيسى أو الأساسى فى المجتمع، إن التحول فى أوضاع الحياة والتغييرات الهائلة فى مضمون وشكل تكيف أوضاع الصينيين حسب الحاجات الاجتماعية جعلت شخصية الصينيين الذاتية تجتاز التطور المهم[٢٠].

لقد تأثرت مجالات حياة الصينيين فى ظل الخلفية الكبرى لتحولات التحديث بالتغيرات الثقافية الاجتماعية الضخمة التى شهدها الاتجاه النفسى الذاتى والشخصية، ولذا قامت تلك التغييرات بإجراء التعديل على الشخصية الذاتية وإعادة رسم صورتها النموذجية. كما يعد تطوير شخصية الصينيين نوعا من التغيير الهيكلى الذى يشتمل على كل جوانب هيكل الشخصية.

إن الصينيين فى حركة التحديث يتمتعون بالتغيير المناسب فى كل جوانب هيكل الشخصية. وعلى سبيل المثال، فى جانب نموذج السلوك، حددت الثقافة التقليدية للإنسان الصينى مجموعة من معايير السلوك الموحد التى عكست المتطلبات الأساسية للنظام العشائرى والتنظيم الاجتماعى فى المجتمع التقليدى، وشكل الإنسان الصينى سلوكياته وملامحه حسب فهمه لهذه المعايير وقبوله لها. وعندما شهدت الثقافة الاجتماعية التحولات الواسعة النطاق، تحطمت معايير السلوك القديمة، وتأسست المعايير الجديدة تدريجيا. وفى ضوء تلك التغييرات، والتغيير الذى يطرأ على دور المجتمع، يقوم الناس أيضا بتعديل سلوكهم الذاتى[٢١]. وفى جانب اتجاه هيكل الشخصية، يشهد النطاق الواسع لمجال أنشطة الناس العملية والاحتياجات الذاتية والدوافع والاهتمامات التغييرات الكبيرة بسبب تغييرات الحياة الاجتماعية. وتشهد المثل العليا والعقيدة ووجهة النظر إلى العالم وغيرها من الأيديولوجيات التغييرات نتيجة التحديث، وتحظى عقيدة معانى الثقافة الحديثة والمثل العليا الثقافية والشخصية المثالية ووجهة النظر الجديدة إلى العالم بالثناء والتأييد من قبل الناس بصورة تدريجية[٢٢].

---

(20) Feng, Li ping. Modernity and Tradition: Chinese Theories of Literature from 1900 to 1930. ph. D. diss. McGill University,1994.p.278.

(٢١) ووبن: الصينيون المعاصرون، جـ١، مرجع سبق ذكره، صـ صـ ٢٤٢، ٢٤٣.

(22) Black, C.E:The Dynamics of Modernization, Harper and Row, New York, 1967.p.38.

ويعد تطوير الشخصية الذى اجتازه الصينيون فى حركة التحديث بمنزلة عملية اختيار الشخصية أيضا. ويعتبر ذلك اختيارا مزدوجا بين الثقافة والشخصية. ومن ناحية، يعد ذلك اختيار الثقافة الاجتماعية للشخصية الذاتية، ويرسم الصورة النموذجية لتلك الشخصية من جديد من خلال تغيير مضمون وشكل تكيف الأوضاع حسب الحاجات الاجتماعية.

ولقد أدت التحولات الثقافية الواسعة النطاق إلى تحديد نظرية التعددية الثقافية، وأظهرت الإمكانية الكبيرة لاختيار الناس. ولذلك، تتسم الثقافة الحديثة بالإنفتاح الكامل تجاه رسم الصورة النموذجية للشخصية. ويقوم الصينيون الآن باختيار شخصيتهم الذاتية وصنعها من جديد فى ضوء مثل تلك الأحوال البيئية[٢٣].

ولقد شهدت أحوال حياة الصينيين فى ظل صدامات حركة التحديث التغييرات الواسعة النطاق، مما حفز الشخصية الذاتية للصينيين على أن تحدث التغييرات المناسبة أيضا. إن الاتجاه الأساسى والرئيسى لتطوير الشخصية فى حركة التحديث هو الانتقال من الشخصية المتسلطة التقليدية إلى الشخصية الذاتية الحديثة. وفى الوقت الحاضر، تقوم الغالبية العظمى من أفراد المجتمع فى عملية التقدم نحو التحديث بفهم فكر التحديث وقبوله بصورة تدريجية، ويعدلون شخصيتهم الذاتية ويختارونها ويعيدون رسم صورتها النموذجية طبقا لمتطلبات التحديث واتجاهه[٢٤].

ومما سبق يتضح لنا أن الفكر الثورى كان له بالغ الأثر فى إعادة تشكيل الشخصية الصينية، وذلك من خلال حركة التحديث، حيث اجتازت الثقافة الصينية من خلال الأنشطة الإبداعية للصينيين التحول والتطور وشكلت الأسلوب المميز والخصائص المميزة والفكر الرئيسى للصينيين. وقد قامت الشخصية الصينية القومية التى شكلها ذلك الفكر الثقافى بتكوين نظام ثقافى مستقل رفيع يتمتع بالهيكل المستقر والذى يتفوق على غيره من النظم الثقافية.

المبحث الثالث

تجربة الإنفتاح والنهضة الحضارية الجديدة فى الصين

لقد ارتكز الادراك الصيني للتحوّلات العالمية على الرغبة في حماية تجربة الاصلاح الاقتصادي، والمحافظة على طابعها الصيني الخاص، وهو ما عرف

---

[٢٣] ووبن: الصينيون المعاصرون، جـ١، مرجع سبق ذكره، صـ صـ ٢٤٤، ٢٤٥.

[24] Feng, Li ping. Modernity and Tradition: Chinese Theories of Literature from 1900 to 1930. ph. D.diss.McGill University,1994.p.278.

(ISSN: 2536 - 9555)

بالتجربة الصينية، وإيجاد الشروط الملائمة لاستمرارها واللازمة لإنجاحها، لما لها من أهمية في بناء دور الصين المستقبلي(٢٥).

ولقد سعت الصين بعد إنهاء جزء مهم من إصلاحاتها الداخلية على المستويين السياسي والإقتصادي، إلى الإنطلاق نحو تأكيد الحضور وبلورة معالم الدور عالميًا، في نظام دولي أخذت معالمه ترتكز على معطيات إقتصادية وعلى المصالح وفتح الأسواق، بعد أن كان للإيديولوجيا في معظم مراحل القرن الماضي، دورٌ مهم في إدارة السياسات الخارجية للدول وفي رسم بنية التحالفات والتوازنات على المسرح الدولي(٢٦).

ففي مقدمة مظاهر التغيير، تأتي الإيديولوجيا، التي لم يعد لها الدور الحاسم نفسه في تشكيل رؤية الصين، وصياغة تفاعلاتها الخارجية. وقد يصحّ القول إن الصين تلجأ– في بعض الأحيان– إلى المبرّرات الإيديولوجية كمحدّد للرؤية، إلا أنها تراجعت إلى حد كبير أمام مقتضيات المصالح الوطنية، وأمام التوجّهات الجديدة للرأي العام الصيني التي تبلورت معالمها في السنوات العشر الاخيرة، ما جعل السلطة السياسية تواكب الرأي العام بالتوجهات وبالسياسات التي تنتهجها(٢٧).

وعلى صعيد رؤية الصين للنظام الدولي، فإنها تتطلّع إلى نظام عالمي جديد، قائم على الأمن والعدالة والمساواة، بعيدًا من عقلية الحرب الباردة ومفاهيمها، ومن التكتلات والمحاور الدولية. وفي هذا الاطار تركّز الصين، من خلال علاقاتها الخارجية والدبلوماسية على أهمية الاحترام المتبادل للسيادة، وعدم تدخّل الدول في الشؤون الداخلية للدول الأخرى. وترى أن تكون مفاهيم القانون الدولي هي الأساس في العلاقات بين الدول لتحقيق التعايش السلمي، وكذلك تركّز على مبدأ "حرية الاختيار"، أي أن تكون لكلِّ دولة سيادتها الاقتصادية والاجتماعية والداخلية، التي تتماشى وتحقيق التنمية القومية فيها من دون تدخّل الدول الأخرى(٢٨).

---

(25) Paris H.Chang, Power and policy in China (Pensylvania State Press U.S.A.,university,1975.p.299.

(26) Shirk. Susan, The Political Logic of Economic Reform in China (Berkely, University of California Press,,1993.p.203.

(27) Rosenan, James, The Study of political adaptation (London, Frances Pinter, 1980), 1980.p.65.

(28) Denny Roy, China's Foreign Relations (Macmillan Press LTO: London,1998.p.125.

وعلى هذا، حرصت الصين على إنتهاج سياسة حسن الجوار مع الدول المحيطة بها والتي أصبحت تعطيها أولوية متقدّمة. ولهذا عزّزت علاقاتها مع الدول المحاذية أو القريبة منها. وتجسّدت، منذ مطلع التسعينيات من القرن الماضي، حالات التقارب الصيني مع المحيط الاقليمي من خلال دبلوماسية ذكية تسعى إلى كسب أكبر عدد من الأصدقاء في المجال الدولي، تحضيرًا لغزو الأسواق وفتح علاقات اقتصادية نشِطة(٢٩).

إستنتاجًا مما تقدّم وتأسيسًا عليه، يمكن إدراك النقاط الاساس لمحدّدات السياسة الخارجية الصينية، منذ انطلاق سياسة الإصلاح والانفتاح، وحضور مدرسة "دنغ شياو بنغ" الانفتاحية على العالم، كبديل عن مدرسة "ماو" الثورية، وتراجع البُعد الإيديولوجي لصالح المصالح الاقتصادية والعلاقات التجارية مع العالم الخارجي.

وقد أولت الصين كلَّ الاهتمام لتحسين علاقاتها مع الدول المتقدّمة وتطويرها، والدعوة إلى تجاوز اختلاف النظم والإيديولوجيا في العلاقات بين الدول، والاحترام المتبادل، والسعي لإيجاد النقاط المشتركة والتعاون على أساس المنفعة المتبادلة. وبخصوص العلاقات الثنائية، فإن الخلافات– في حال وقوعها– يجب حلّها بصورة مناسبة عبر الإستناد إلى مبدأ المساواة في الحقوق بين الدول والاحترام المتبادل(٣٠).

لقد تغيّرت المنطلقات التي شكّلت الإطار الذي اتبعته الصين في رسم سياستها الخارجية بما يزيد على ربع قرن من الزمن. فبعد سنوات من شبه القطيعة مع العديد من دول العالم، ولاسيَّما منها دول الجوار الاقليمي، سعت الصين إلى التطوير النشيط لعلاقات حسن الجوار والصداقة مع الدول المجاورة من جهة، ومع باقي دول العالم الخارجي من جهة أخرى(٣١).

---

(29) Solomon,R.H., The China Factor: Sino American Relations and the global scene (Englewood, CA: Berkerly,1981.p.57.

(٣٠) عاطف الحلواني، "دبلوماسية الصين الجديدة، قراءات إستراتيجية"، المجلد الثامن، العدد الخامس، أيار ٢٠٠٥، ص ٤٢.

(٣١) هدى ميتكيس: العلاقات الأسيوية– الأسيوية: الصين والشرق الأوسط، مرجع سبق ذكره، ص ٨.

(ISSN: 2536 - 9555)

وشكّل هذان التقارب والانفتاح، جزءًا مهمًا من السياسة الخارجية للصين، وساعدها على حل الكثير من القضايا التي خلّفها التاريخ مع معظم الدول المجاورة. وتتطوّر اليوم علاقات التعاون ذات المنفعة المتبادلة بينها وبين الدول المجاورة تطوّرًا مزدهرًا(٣٢).

منذ تأسيس جمهورية الصين الشعبية قبل أكثر من ٧٠ عاماً، وخاصة بعد تطبيق سياسة الإصلاح والانفتاح قبل أكثر من ٤٠ عاماً، ظلت الصين تسعى إلى إيجاد طريق التحديث الاشتراكي الذي يتناسب مع ظروفها الوطنية ومتطلبات العصر. وبالرغم من الصعوبات الجمة، بذل الشعب الصيني جهوداً لا تعرف الكلل والملل بعزم وإصرار لمواكبة العصر واستخلاص دروس نفسه والاستفادة من تجارب الأمم الأخرى في تحقيق التنمية، ومواصلة تعميق الفهم لقوانين التطور الاجتماعي البشري، بما يدفع التحسن الذاتي والتنمية للنظام الاشتراكي باستمرار. وبهذا العمل الشاق، وجدت الصين طريقاً تنموياً يتمشى مع ظروفها الوطنية، واسمه طريق الاشتراكية ذات الخصائص الصينية(٣٣).

تهدف التنمية السلمية للصين إلى تحقيق التنمية والانسجام داخليا وتدعيم التعاون والسلام خارجيا، وعلى وجه التحديد، تهدف إلى تحسين حياة الشعب الصيني والمساهمة في تدعيم والتنمية والتقدم للبشرية جمعاء، من خلال جهود الشعب الصيني المضنية في العمل والإصلاح والإبداع والتعايش الودي الدائم والتعاون المتبادلة المنفعة على قدم المساواة مع الدول الأخرى. وقد أصبح ذلك إرادة وطنية للصين وتم ترجمتها إلى الخطة التنموية الوطنية والثوابت السياسية وكذلك الخطوات الملموسة في عملية التنمية والتطوير في الصين(٣٤).

تواصل الصين الالتزام بسياسة الانفتاح على الخارج باعتبارها سياسة وطنية أساسية للصين وتطبيق استراتيجية الانفتاح القائمة على المصلحة المتبادلة والفوز المشترك. من خلال الاستفادة الكاملة من الظروف المواتية الناتجة عن العولمة

(32) Smaine, Michael, China: Domestic Change and Foreign Policy (Santa Monica, Rand Corporation,1995.p.85.
(33) Grasso, June, Jay, Michael Kort, Modernization and Revolution in China, (Macmillan Press LTO: London,1998.p.65.
(34) Weiwei Zhang, The China Wave: Rise of a Civilizational State; World Century Publishing Corporation 2012, P 33.

الاقتصادية والتعاون الاقتصادي الإقليمي، نسعى إلى تحويل نمط الانفتاح للصين من التركيز على التصدير وجذب الاستثمار الأجنبي إلى إعطاء التوازن بين الاستيراد والتصدير والتوازن بين جذب الاستثمار الأجنبي والاستثمار في الخارج. سنواصل العمل على استكشاف سبل ومجالات جديدة للانفتاح وتحسين النظام الاقتصادي القائم على الانفتاح والرقي بمستوى أداء الاقتصاد المنفتح، وذلك من أجل تعزيز التنمية والإصلاح والإبداع عن طريق الانفتاح على الخارج[٣٥].

يتمسك الشعب الصيني بالنظام الاجتماعي والطريق التنموي الذي اختاره بإرادته، ولن يسمح لقوى خارجية بالتدخل في الشؤون الداخلية للصين. وتلتزم الصين بتطوير علاقات الصداقة والتعاون مع جميع الدول على أساس المبادئ الخمسة للتعايش السلمي، ولا تعقد تحالفا مع أي دولة أو تجمع دول، ولا تقرر طبيعة علاقاتها مع الدول الأخرى وفقا للنظام الاجتماعي أو الأيديولوجيا. وتحترم الصين حق الدول في اختيار النظم الاجتماعية والطرق التنموية الخاصة بها بإرادتها، ولا تتدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، وتعارض اعتداء الدول الكبيرة على الصغيرة والقوية على الضعيفة، وترفض الهيمنة وسياسة القوة. وتلتزم الصين بحل النزاعات والخلافات عبر الحوار والتشاور، على ضوء مبدأ السعي إلى الرؤى المشتركة وترك الخلافات جانبا، ولا تفرض إرادتها على الآخرين. وتقرر الصين موقفها وسياستها تجاه قضية بعينها حسب طبيعة الأمر، وانطلاقا من المصالح الأساسية للشعب الصيني والمصالح المشتركة لشعوب العالم. وتقف الصين إلى جانب العدالة، وتعمل على لعب دور بناء في الشؤون الدولية[٣٦].

تحترم الصين احتراما كاملا حق الدول المشروع في حماية مصالحها. وفي الوقت الذي تعمل فيه الصين على تحقيق التنمية لنفسها، تضع في اعتبارها الكامل الاهتمامات والمصالح المشروعة للدول الأخرى، ولن تسعى إلى كسب المصالح الأنانية على حساب الآخرين[٣٧].

---

(35) Shapiro, James E. (et al), Direct Investment and Joint Ventures in China:A Hand Book for Negotiatores" (New York, NY: Quorum Books, 1991.p.79.

(36) Bijian Zheng: China's Peaceful Rise: Speeches of Zheng Bijian 1997-2005 Paperback– October 14, 2005; Brookings Institution Press (October 14, 2005), P. 72.

(٣٧) محمد سعد أبو عامود: مقومات الصعود الصينى، مرجع سبق ذكره، ص ١٩٩.

(ISSN: 2536 - 9555)

إن السير على طريق التنمية السلمية خيار استراتيجي اتخذته الصين حكومة وشعبا انطلاقا من التقاليد الثقافية الأصيلة للأمة الصينية وتطورات العصر والمصالح الأساسية الصينية، وهو يمثل أيضا متطلبات التنمية في الصين، حيث تؤمن الثقافة الصينية منذ القدم بأن العالم وحدة متكاملة ومتناغمة، وكان لهذا المفهوم بالغ الأثر على الأمة الصينية فكرا وفعلا، وأصبح إحدى أهم القيم التي يسترشد بها الصينيون في معالجة العلاقات الشخصية والعلاقات بين الإنسان والطبيعة والعلاقات بين الدول(٣٨).

وأصبحت العولمة الاقتصادية زخما هاما ومؤثرا على العلاقات الدولية. وفي عالم اليوم، تعتمد الدول على بعضها البعض وتتشابك مصالحها، رغم تباين نظمها السياسية وظروفها الوطنية والمراحل التنموية التي تمر بها، وقد أصبحت كتلة مترابطة المصالح والمصائر(٣٩).

لقد خلقت العولمة الاقتصادية والثورة العلمية والتكنولوجية فرصا تاريخية للمزيد من البلدان لتحقيق النهضة من خلال التنمية الاقتصادية والتعاون المتبادل المنفعة، مما يجعل عددا متزايدا من البلدان النامية تلحق بقطار النمو السريع. وبفضل ذلك، يتوسع حجم اقتصاد العالم وإمكانيته، وتتعزز قدرة المجتمع الدولي على مواجهة الأزمات الاقتصادية والمالية، وتزداد القوة الدافعة لإحداث التغيير في النظام الاقتصادي العالمي(٤٠).

عندما نستعرض الماضي ونستشرف المستقبل، نؤمن بأن الصين التي يسودها الازدهار والتنمية وسيادة القانون والانسجام والاستقرار، ستقدم بالتأكيد مساهمة أكبر للعالم. وإن الشعب الصيني على استعداد لبذل جهود دؤوبة ومشتركة مع شعوب العالم لخلق مستقبل أفضل للبشرية كلها(٤١).

---

(38) Weiwei Zhang: The China Wave: Rise of a Civilizational State: World Century Publishing Corporation,2012, P. 33.

(39) Li Jingzhi & Pu Ping: Reconstructing China: The Peaceful Development, Economic Growth, and International Role of an Emerging Super Power, McGraw-Hill Education; 1 edition (May 26, 2014) p. 89

(40) Sujian Guo: China's "Peaceful Rise" in the 21st Century: Domestic and International Conditions; Ashgate Pub Co; New edition, September 30, 2006, p52.

(41) Bijian Zheng: China's Peaceful Rise: Speeches of Zheng Bijian 1997-2005 Paperback– October 14, 2005; Brookings Institution Press (October 14, 2005), P. 64.

الخاتمة

يمكن استخلاص مجموعة من النتائج الهامة من هذا البحث، نوردها فيما يلي:

- ومما سبق يتضح لنا أن الأسس الفكرية التى بنيت عليها الثورة الثقافية كانت تتمثل في معارضة التحديث، حيث انتهجت أسلوب الإنكار الكامل للجهود المضنية التي بذلها الصينيون للكفاح من أجل التحديث منذ أوائل القرن العشرين، وقد اعترضت مسيرة تقدم الصين وأعاقتها بصورة كبيرة وأحدثت أضراراً إقتصادية وثقافية خطيرة.
- وأياً كانت الخطورة الكبيرة للكوارث والنكبات الناجمة عن الثورة الثقافية فأنها لم تخمد الرغبة القوية في قلوب الصينيين الذين كرسوا جهودهم لتحديث بلادهم، وتحولت قوة التركيز والاهتمام إلى إحداث نهضة كبرى في البلاد مما جعل الصينيون يدخلون مرحلة تركيز القوة الحقيقية في المجال الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والثقافي.
- إن تجربة الإصلاح الاقتصادى التى انتهجتها الصين فى نهاية عام ١٩٧٨م كان لها أثراً إيجابياً على النمو الاقتصادى فى الصين وأدل مثال على ذلك بروز الاقتصاد الصينى كأحد أقوى اقتصاديات العالم.
- ولعل من أهم مقومات نجاح التجربة الصينية أن الصين استطاعت باقتدار في مسيرة الإصلاح والانفتاح والتحديث أن تحتفظ بشخصيتها المستقلة من أسلوبها الخاص وفلسفتها المتميزة ونموذجها المبتكر في إجراء تجارب الإصلاح ذات الخصائص الصينية. ولقد قام الإصلاح على تقبل الشعب الصيني له والإيمان به وبحتميته، مع الاحتفاظ بموروثاتهم، وكذلك إخلاص الصفوة القائمة على الإصلاح.

وبفضل الإنجازات التي حققتها الصين مع انتهاجها لسياسة الانفتاح الخارجي تطلعت العديد من دول العالم للصين بكثير من الإعجاب، وطرأت تغيرات على المجتمع الصيني، وتقدمت الصين بخطوات أذهلت العالم.

(ISSN: 2536 - 9555)

قائمة المراجع

أولا: المراجع العربية

أ- الكتب العربية:

١. جون كولر: الفكر الشرقي القديم، ترجمة: كامل يوسف حسين ومراجعة إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد١٩٩، ١٩٩٥م.

٢. خيرى عزيز: الانفتاح والتحديث في الصين الجديدة، السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، القاهرة، عدد ٥٩، يناير، ١٩٨٦.

٣. عاطف الحلواني، "دبلوماسية الصين الجديدة، قراءات إستراتيجية"، المجلد الثامن، العدد الخامس، أيار ٢٠٠٥.

٤. عبد الرحيم احمد حسين: الثورة الثقافية في تاريخ الصين، عالم الفكر، الكويت، يونيو، ١٩٨٨، صـ صـ ١١٨-١١٩.

٥. عبد العزيز حمدي: التجربة الصينية، أم القرى للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٧م.

٦. عزة جلال هاشم: الثقافة السياسية الصينية، السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، القاهرة، عدد ١٣٢، ابريل، ١٩٩٨.

٧. محمد غريب محمد: حرب الأفيون وتأثيرها على المجتمع الصيني، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات والبحوث الاسيوية، جامعة الزقازيق، ١٩٩٨م.

٨. محمد غريب محمد: التغيرات الحضارية التي طرأت على المجتمع الصيني وأثارها، رسالة دكتوراة غير منشورة، معهد الدراسات والبحوث الاسيوية، جامعة الزقازيق، ٢٠٠٢م.

٩. محمد نعمان جلال: الثورة الثقافية البروليتاريه والتغير السياسي في الصين، رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ١٩٧٤م.

١٠. ميلاد أ. المقرحى: موجز تاريخ آسيا الحديث والمعاصر، منشورات ELGA، مالطا، ١٩٩٩، صـ ٥٥.

١١. وليد سليم عبد الحى: المكانة المستقبلية للصين في النظام الدولى، مركز الأمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٠م.

١٢. ووبن: الصينيون المعاصرون، ترجمة عبد العزيز حمدي، جـ١، عدد(٢١٠)، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٢م.
١٣. ووبن: الصينيون المعاصرون، ترجمة: عبد العزيز حمدي، جـ ٢، عدد ٢١١، (عالم المعرفة) المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٦م.

References:

14. Bijian Zheng: China's Peaceful Rise: Speeches of Zheng Bijian 1997-2005 Paperback– October 14, 2005; Brookings Institution Press (October 14, 2005).
15. Black, C.E: The Dynamics of Modernization،Harper and Row, New York, 1967.
16. Carl Leiden & Karl Schmitt, ”The Politics of Violence Revolution in Modern World”, (Prentice-Hall, inc., New Jersy,1968).
17. China In Breif: Love, Marriage and the family in Today’s China, New Star Publishers، Beijing، 1995.
18. Chodak, S: Social Development, Oxford, New York,1973.
19. D.J. Waller, ”The Government and Politics of Communist China”, op.cit., PP.162-163.
20. Denny Roy, China's Foreign Relations (Macmillan Press LTO: London, 1998.
21. Donald Emmerson ed.،” Student and Politics in Developing Nations”, (Pall Mall Press, London, 1968).
22. Ellis John: Armies in Revolution, Oxford University Press, 1994.
23. Feng, Li ping. Modernity and Tradition: Chinese Theories of Literature from 1900 to 1930. ph. D.diss. McGill University, 1994.
24. Fred Greene,” The Far East” (Holt, Rinehart and Winston, New Yourk, 1961),.

(ISSN: 2536 - 9555)

25. Freedom of Religious Belief in China: Information Office State Council of China, Beijing, 1997.
26. Grasso, June, Jay, Michael Kort, Modernization and Revolution in China, (Macmillan Press LTO: London, 1998.
27. J. Gernet (Tran.by: J.R. Fosters), Ahistory of Chinese Civilization, London 1982.
28. Li Jingzhi & Pu Ping: Reconstructing China: The Peaceful Development, Economic Growth, and International Role of an Emerging Super Power, McGraw-Hill Education; 1 edition (May 26, 2014).
29. Paris H. Chang, Power and policy in China (Pensylvania State Press U.S.A., university, 1975.
30. Rosenan, James, The Study of political adaptation (London, Frances Pinter, 1980),1980.
31. Shanti Swarap, “Astudy of Chiness Communist Movement: 1927- 1934”.
32. Shapiro, James E. (et al), Direct Investment and Joint Ventures in China: A Hand Book for Negotiatores" (New York, NY: Quorum Books,1991.
33. Shirk. Susan, The Political Logic of Economic Reform in China (Berkely, University of California Press,,1993.
34. Smaine, Michael, China: Domestic Change and Foreign Policy (Santa Monica, Rand Corporation,1995.
35. Solomon, R.H., The China Factor: Sino American Relations and the global scene (Englewood, CA: Berkerly, 1981.
36. Sujian Guo: China's "Peaceful Rise" in the 21st Century: Domestic and International Conditions; Ashgate Pub Co; New edition, September 30, 2006,
37. Weiwei Zhang: The China Wave: Rise of a Civilizational State; World Century Publishing Corporation 2012.